التفكك الأسري.. وانعكاساته على المجتمع

أبناء تائهون وآباء لايدركون معاناة أبنائهم وما يتسببون به لهم من مآس وعُقَدٌ قد تؤدي بهم إلى سلوك غير سوي والسبب خلافاتهم التافهة وحججهم التي لامبرر لها والتي تؤدي بهم إلى الانفصال متناسين ماقد يسببه هذا القرار من انعكاسات سلبية يجني ثمارها الأبناء، هذه الظاهرة تتزايد في مجتمعاتنا ومع مرور الأيام أصبحت مأساة التفكك الأسري وقد يدفع الأبناء نحو الانحراف السلوكي نتيجة القلق النفسي في البيئة البيتية وهذا القلق يولد الشعور بعدم الارتياح مما يجعل الأبناء ينحرفون أخلاقياً ليئسوا مجتمعهم الصغير ويبحثوا عن مجتمع بديل خارج الأسرة ويكونوا مجتمعاً لعلهم يجدونه فيه مالم يجدون عند أسرهم.

تحقيق/
إفتكار أحمد القاضي

قصص مأساوية ومعاناة مريرة .. ضحيتها الأبناء

سلوى ١٤ عاماً تدرس في المرحلة الابتدائية انفصل والدها عن والدتها عندما كان عمرها سبع سنوات وهي أكبر إخوانها ويسبب طلاق والديها تعثرت عن الدراسة.

وتروي سلوى مأساتها بالقول: (كنت أعيش مع والدي ووالدتي وإخوتي، ونحن ستة أطفال أنا أكبر الفتيات، ثم سافر أبي، وهو مقاول، في مهمة عمل تيسرت بسببها حالته المادية، وبدلاً من أن يحمد الله، ويحتفظ بالنقود لزوجته ومستقبل أطفاله، تزوج في هذه المدينة، ولم تخبرنا أمي، برغم صدمتها، بأية مشكلة طوال أربع سنوات هي فترة غياب أبي، حاولت خلالها أمي وأهلها مساندتنا قدر استطاعتهم، وعاد أبي من السفر واندهشنا لعودته، وقال لأمي إن معه زوجته الجديدة، وقد أنجبت له ولداً وبنتاً، وانه يريد ان نعيش جميعاً في بيت واحد، وصدمت أمي: كيف تقبل بهذا الوضع وهي لم تقصر في حقه؟

ولكن والدي قال لها إن الشرع خلل لهم أربع، فردت بأن الشرع أتاح ذلك إذا ما قصرت في حق من حقوقه، وهو ما لم يحدث. ولم تقبل أمي بالعودة له، فطلقها دون تردد ويسهولة، وبلا أي حساب لأربع وعشرين سنة من العشرة.

وأبي من النوع الذي لا يمكن التفاهم معه، ولكن ابنته يمكن أن تقابل مشكلات لا تستطيع أن تحكيها إلا لأمها فكيف تعيش مع أبيها فقط! إنه وضع صعب للغاية لم أتحمله. وعادت أمي لبيت أهلها، وبقينا في البيت مع أبي وزوجته الجديدة التي أذاقتنا العذاب ألوان وأبي كان كل همه هو القات والسجائر، ويسمع من زوجته ولا يسمع منا، ولا يسأل عن حالنا كيف نعيش. وكنت أحاول أن أسد جوع إخوتي بأية طريقة.

وبالنسبة لدراستي، لم أستطع أن اجتهد فيها بسبب أعمال المنزل التي كنت اقوم بها دائماً، فأنا المسؤولة عن البيت. ولم يسمح لي أبي أن أستريح يوماً عند أمي. وقد لجأنا للمحاكم فترة قبل طلاق أمي لنبقى معها، ولكن للأسف من معه نقود قضيته تنظر أولاً، ومن لا يملك النقود يتناثر ويخسر أيضاً. وهو ما حدث لنا في المحكمة، وكانت صدمة أخرى لوالدتي. وكنت أحاول أن أريح أمي، وعندما تسألني عن أحوالنا، أقول إننا بخير، فيكفيها أننا جميعاً بعيدين عنها. والوحيد الذي كان يشعر بي ويساندني هو خالي، الذي كان يشجعني على الاجتهاد في دراستي.

وأنا أدعو وأتمنى من كل أم وأب إذا واجهتهم مشكلة صغيرة أن يتعاملوا معها في صغرها، وعلى الوالدين أن يتماسكا من أجل أطفالهما ومستقبلهم، حتى لايكون مصيرهم الشارع.

فهد.. هو الآخر وقع في نفس المشكلة فعندما انفصل والديه كان مازال في سن صغيرة وأصبح يتخبط بين والديه تارة يعيش مع أبيه وتارة أخرى مع أمه وبعد أن تزوج والديه زاد الأمر تعقيداً وانخرط مع رفقاء السوء، وأهمل تعليمه وكان يخرج من البيت ويغيب لأيام ولا أحد يسأل عنه.

ويحكي فهد قصته المريرة وتشتته هو وإخوانه والسبب التفكك الأسري ويقول: (أيام قاسية ومعاناة رافقتني منذ أن انفصل والداي حتى كبرت ولله الحمد واستوعبت تلك المرارة ووقفت وليالي ولا يسأل عني أحد حتى إخواني الأكبر مني كان كل واحد منهم منشغلاً بنفسه ويشرب من نفس المعاناة وهكذا وصرت الأيام وكنا أنا ورفاقي قد قمنا بسرقة بعض ممتلكات بعض الأهالي الذين بلغوا عنا الشرطة ليعلم أهلي أنني واحد من ضمن هذه العصابة وبعد أن تم الإفراج عني وعن رفاقي ابتعدت عن مجالستهم وكنت أعود إلى بيت والدي في الليل وأقضي النهار عند والدتي وعشت وتجرعت مرارة الذل والقسوة من الطرفين وبعدها قررت أن أسافر إلى صنعاء لأعمل هناك وبالفعل بحثت عن عمل ووفقت في الحصول على عمل جعلني أشعر بقيمة نفسي وأنا لاأنسى مافعله بنا والدينا الذين كانوا سبباً في رمينا في الشارع وكأننا لسنا أولادهم ولولا حماية الله لي لأصبحت من المجرمين لكن انفصال والداي جعلنا نخسر واحداً من إخواني الذي فضّل الهرب من زوجة والدي إلى السعودية ومات هناك بحادث مروري ولم نتمكن من رؤيته ودفنه ..)هذه واحدة من مآسي الانفصال التي لا حصر لها..

مآس وقصص كثيرة رمى بضلالها التفكك الأسري على الأبناء، بل إنه ورث الحقد والضغينة بينهم تجاه أبائهم الذين كانوا سبباً في تعاستهم.

صالح وعبدالرحمن وعلي وزينب وكاتبة جميعهم إخوان بالاسم فقط لأن كل واحد منهم تربى في مكان ولم تجمعهم سنوات الطفولة لذا فكل منهم يحمل حقداً وضغينة على الآخر والسبب أن أبيهم الذي كان يسقي والدتهم المرارة والمعاناة ليل نهار حتى أنها لم تستطع الصبر وفضلت الانفصال لتبقى أنا وبعض أخوتي مع أبي وبقت أخواتي مع والدتي وأخي عبدالرحمن، وهنا بدأت رحلة معاناتنا التي ذقنا معها الأمرين بسبب قسوة زوجة أبي التي كانت تضربنا وتمنعنا من الأكل وتجعلنا نعمل كل ما تطلبه منا حتى لو كان على حساب صحتنا ولم يتحمل أحد إخواني المعاناة وقرر الهرب إلى المسكنة لم يكن بوسعهما إلا أن تذرف الدموع وهي تري فلذة كبدها ملقية على سرير المرض بعد أن تعرضت لأنواع الضرب والتعذيب من قبل أبيها وزوجته، ولم يستطع جسمها النحيل السقيم الصمود أمام وسائل التعذيب، وفي كثير من المرات كانت تسقط مغمية عليها من شدة ما تتلقاه من ضرب والم أمام والدها الذي لا يحمل بين جوانحه ذرة من رحمة أو حنان .. وأمام كل هذه القسوة من قبل والدها وزوجته لم يكن أمام حنان إلا أن تستغل غياب والدها وخروج خالتها من المنزل لتترك البيت وتفر هاربة إلى حيث والدتها تستغيث بها وبخالها من ويلات العذاب الذي إنني في إحدى الخلافات التي دارت بيني وبين أخي كنت حينها ساقتله والحمد لله انه لم يحدث ذلك الشيء.

حنان أبنة العاشرة ربيعاً حرمت أيضاً من حنان والدتها سيكراً وبدل من أن يغدق عليها والدها بالحنان الذي افتقدته بعد طلاق والدتها أخذ يتعامل معها بقسوة شديدة، كما أذاقتها خالتها زوجة أبيها العذاب ألواناً ..والدتها المسكينة لم يكن بوسعها إلا أن تذرف الدموع وهي ترى فلذة كبدها ملقية على سرير المرض بعد أن تعرضت لأنواع الضرب والتعذيب من قبل أبيها وزوجته، ولم يستطع جسمها النحيل السقيم الصمود أمام وسائل التعذيب، وفي كثير من المرات كانت تسقط مغمية عليها من شدة ما تتلقاه من ضرب والم أمام والدها الذي لا يحمل بين جوانحه ذرة من رحمة أو حنان .. وأمام كل هذه القسوة من قبل والدها وزوجته لم يكن أمام حنان إلا أن تستغل غياب والدها وخروج خالتها من المنزل لتترك البيت وتفر هاربة إلى حيث والدتها تتعرض له يومياً، لكن والدها لاحقها وطلب بإعادتها لكن والدتها رفضت وهددته باللجوء إلى المحكمة في حال إصراره على عودة حنان إليه .. وها هي حنان تعيش اليوم مع والدتها وتكره الرجوع إلى أبيها الذي فقد حنان الأبوة ولا يحمل بين جنباته ذرة من رحمة..

الطفل محمد قاتته قسوة وظلم خالته له إلى الهروب والانحراف وهو في سن لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره..

يقول الطفل محمد: (منذ أن توفت والدتي وتزوج والدي بامرأة أخرى وأنا ولإخوتي لم نذق الراحة والسعادة أبداً فخالتي أسقتنا العذاب ألواناً والدي لم يحرك ساكناً حتى إنها في إحدى الأيام قامت بتعذيبي وحرقي دون سبب حتى ضاق بي الأمر أنا وأخي الأكبر منها وقام هو بأخذي إلى العاصمة صنعاء وهناك قابلنا رجلاً قام بتهريبنا إلى السعودية حيث تم القبض علي وإعادتي إلى اليمن وهاأنا كما ترون مشرد أعمل في غسل وتنظيف السيارات والتسكع في الشوارع والحارات..

دراسة: تزايد حالات الطلاق سبب رئيسي لانحراف الأبناء

إفتكار القاضي

تزايدت في الآونة الأخيرة عدد حالات الطلاق في اليمن ووصلت إلى مستويات قياسية .. وبحسب استطلاع أكاديمي أجرته مجموعة من الطالبات بمركز الدراسات النسوية بصنعاء .. أظهر أن حالات الطلاق تزداد بنسب كبيرة في المدن بسبب الركود الاقتصادي وتدني الحالة المعيشية التي تعاني منها معظم الأسر في صنعاء العاصمة وعواصم المحافظات . واستناداً إلى سجلات المحاكم اليمنية فإن من بين ثلاثة آلاف قضية تتعلق بخلافات بين الأزواج بتت فيها المحاكم لم تحسم منها لصالح استمرار الزواج سوى ١٦ قضية فقط.

وأفادت دراسات ميدانية أن تفشي نسبة الأمية في أوساط النساء ومساحة مشاركتهن المحدودة في سوق العمل أدى إلى تزايد حالات الطلاق في اليمن بشكل ملحوظ.

وكانت دراسة ميدانية نفذتها منظمة (أوكسفام) البريطانية العاملة في اليمن كشفت أن ٩٠٪ من قضايا الطلاق في اليمن تحدث نتيجة الفقر، لعدم كفاية الزوج في جانب الإنفاق المادي على زوجته وأبنائه، فيما أرجعت نسبة ١٠٪ الباقية من حالات الطلاق إلى الخلافات الأسرية.

وأشارت الدراسة إلى أن عدم قدرة الزوج على الإنفاق على الأسرة ناجم أما عن ضخامة الإنفاق مع وجود الزوج بجانب أسرته وتوفر فرص العمل، وإما لضخامة الإنفاق رغم وجود الزوج في المهجر أو في مكان اخر من نفس البلد، أو نتيجة للبطالة وعدم توفر فرص العمل للزوج في نفس الوقت الذي يكون فيه الزوج قادراً على العمل.

وقالت الدراسة إن نسبة البطالة المرتفعة في اليمن تقف عاملاً بارزاً في مقدمة أسباب عجز الإنفاق على الأسرة، وأوضحت أن الأعراف والتقاليد التي تقضي أن يقيم الزوج مع والديه وأخوته وأحياناً أجداده في بيت واحد وهو بيت العائلة، مما يحمله الأمر عبئاً كبيراً، ويعجز عن تنظيم إنفاقاته بسياسة مالية محددة .

ومن الأسباب الأخرى أيضاً لتزايد حالات الطلاق وفقاً للدراسة ضعف مشاركة الزوجة في تحمل جزء من نفقات الأسرة لأسباب تتعلق بعدم أهلية الغالبية العظمى لدخول ميدان العمل الوظيفي، ولضيق فرص العمل المتاحة أمام أخريات، ولرفض بعض الأزواج السماح لزوجاتهم بالعمل على خلفية نظرة دينية أو اجتماعية مرتبطة بتقاليد المجتمع وأعرافه.

كما أن انعدام الوعي الاقتصادي لدى الأسرة اليمنية، والذي يؤدي إلى عدم القدرة على التحديد السليم للأولويات في جانب استهلاك السلع والخدمات أحد أسباب ارتفاع حالات الطلاق .

وتضمنت الدراسة نماذج لغياب الوعي بسلم الأولويات، بينها أسر تعيش في أكواخ أو بيوت صفيح، وتفتقر إلى الحمام بينما لديها أطباق فضائية (ستلايت).

غير أن الدراسة أعادت أسباب انعدام الوعي الاقتصادي إلى الوهم الإعلاني التلفزيوني وظاهرة المحاكاة والتقليد بين ربات البيوت، علاوة على ضعف الجهود الإعلامية الموجهة لتوعية الأسرة بتأثير استهلاك (القات) على الجانب الاقتصادي للأسرة، والذي وصف بأنه "أكثر العادات السيئة التي تستنفد دخل الأسرة، وتدفع بالزوجات إلى مطالبة أزواجهن بالنفقة ولو بواسطة المحاكم لينتهي الأمر بالطلاق".

وخلصت الدراسة إلى أن ارتفاع حالات الطلاق في أوساط الأسر اليمنية يؤدي إلى أحداث تفكك أسري ضحيته الأبناء.

المودة والرحمة تذيب الخلافات الزوجية وتؤسس العلاقة

لقاء/ نجلاء الشعوبي

الأسرة تعتبر النواة الأولى في المجتمع الإسلامي ولتفككها الكثير من العقبات والمخاطر على المجتمع والتي تؤدي إلى ضياع وانحراف الأبناء الذين يصبحون ضحية في وسط مجتمع لا يرحم.

وللتوضيح بشكل أكبر التقينا بالشيخ جبري إبراهيم ، الذي وضح لنا أهمية موقع الأسرة في المجتمع الإسلامي، التي اعتنى بها من بداية تكوينها من خلال إيضاح المبادئ والأسس التي تقوم به الشريعة الإسلامية بما تنظم الأسرة ومجتمعها الصغير في إطار المجتمع الكبير الإسلامي. فالإسلام جعل من العلاقة بين الزوجين علاقة تكاملية لا تنافسية ، قوامها المودة والرحمة ، قال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمة) (الروم : ٢١).

وهذا التكامل أو الاندماج نتيجة انهما من نفس واحدة ومن أصل واحد ، قال تعالى : (ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيبا) (النساء : ١) ، وهذا وصف العلاقة بين الزوج وزوجه التي تبنى على المحبة والمودة بينهما، ولاستمرار هذه العلاقة الطيبة كما وردت في معاني الآيات القرآنية، وقد حدد الإسلام دوراً ووظيفة لكل من الرجل والمرأة في الحياة الزوجية، وذكر لكل منهما حقوقاً وواجبات مما يساعد على ترابط الأسرة وتكاملها.

فمن واجبات الزوج الإنفاق على زوجته قدر استطاعته، ومن الخطأ الاعتقاد ان المال الكثير هو سبب السعادة الزوجية لم يحرك ساكناً حتى إنها في إحدى الأيام قامت بتعذيبي وحرقي دون سبب حتى ضاق بي الأمر أنا وأخي الأكبر منها وقام هو بأخذي إلى العاصمة صنعاء وهناك قابلنا رجلاً قام بتهريبنا إلى السعودية حيث تم القبض علي وإعادتي إلى اليمن وهاأنا كما ترون مشرد أعمل في غسل وتنظيف السيارات والتسكع في الشوارع والحارات.

الحنيف.

لقد أصيبت الأسرة المسلمة اليوم وأكثر من أي وقت مضى بالتفكك والتصدع بفعل عوامل عدةٍ دينية واجتماعية وسياسية وثقافية لأسباب قد تكون هي مشاركة في هذا التفكك مثل خروج المرأة للعمل مما يؤدي إلى عدم استقرار الأسرة المسلمة وما يترتب عليها من تأثير سلبي على تربية الأبناء، ثم التنشئة الاجتماعية لهم ،وما ظاهرة النزاع والشقاق بين الأخوة إلا نتيجة حتمية لغادرة المرأة لبيتها وولوجها العمل في الشركات والإدارات والمعامل، وهذا يتسبب في فقدان حنان الأم ومودتها وعطفها وبجعل الأم تتخلى عن دورها التربوي أو التقصير فيه وكما ان سفر الأب وغيابه عن المنزل زاد من حدة تفكك الأسرة المسلمة بمجتمعاتنا بسبب بحثه عن لقمة العيش وجمع المال.

وهنا يؤكد الشيخ بأن الآباء هم من تسببوا في عقوق أبنائهم اليوم قبل أن يعقوهم ،لأنهم قصروا في حقوق أبنائهم عليهم، ليس الحقوق المادية فقط والمعنوية وبحيث نسي هؤلاء، ان حاجة الطفل إلى العطف والحنان والرعاية والتوجيه لا تقل أهمية عن حاجته إلى الطعام والشراب وان غذاء الروح أهم من غذاء البدن. ويقول: إن الطلاق أو هجر أحد الوالدين ساهم بشكل كبير في تفكك الأسر وتصدعها في الكثير من المجتمعات العربية والإسلامية، وهذا بالطبع له نتائج سلبية ووخيمة في قطع الصلة بين الأبوين ووفقدان الأولاد حنان الأم مما يدفعهم إلى الهروب من جحيم المنزل إلى الشارع ،فيصبحون عرضة للتشرد والتسكع والضياع ،فيميلون بالتالي إلى مخالطة رفقاء السوء، والأشرار والسقوط في هاوية الرذيلة واكتساب العادات الذميمة وسلوك طريقة الإجرام والعنف والعدوان من أجل كسب لقمة العيش.

ولعل هناك دوراً خطيراً لوسائل الإعلام في تصدع الأسر المسلمة ولاسيما المرئية منها، كالقنوات الفضائية التي تبث برامج وأفلام ومسلسلات العنف والتحلل الأخلاقي والانحراف السلوكي. لقد أسهمت وسائل الإعلام إسهاماً كبيراً في هدم الكثير من ثوابتنا وقيمنا الدينية والأخلاقية والثقافية مما لا يرضي الله ،لعل أهمها ما كان يحيط بالوالدين من قداسة وتعظيم واحترام ،فكانت بذلك سبباً مباشراً في شيوع هذا الشر المستطير على الأمة.

والغزو الفكري والثقافي للحضارة الغربية الذي يتعارض مع الخصوصيات الحضارية للأمة مما دفع بأطفالنا وشبابنا إلى تقليد الغرب في المظاهر والبدع الدخيلة على الإسلام. لقد ابتُليت ديارنا الإسلامية في هذا العصر بغزو المدنية الغربية الحديثة والأوروبية والأمريكية بخيرها وشرها، فانطلقنا نقلد القوم ونحذو حذوهم ونتبعهم ،فأصاب أسرنا ما أصاب أسرهم من تفكك وتصدع وانهيار، لقد تفككت العائلات الكبيرة إلى أسر صغيرة متباعدة لا تتعدى الأب والأم والأبناء ،وهذه غير مترابطة ومتجانسة في كثير من الأحيان، ولا ننسى أن ضعف الوازع الديني والإيماني والبعد عن الله وعدم المحافظة على الصلوات بين أفراد الأسرة، ولاسيما لدى الأزواج ،إذاً فالتمسك بالدين والأخلاق الإسلامية تأمرنا أخرى في مجتمعاتنا المحافظة القداسة والاحترام والصمود في وجه الأعاصير والمخاطر وتحفظها من التصدع والتفكك والضياع والانحراف وكذلك عدم الإنجاب يؤسس الأسرة المزواج لأنه لا بد أن يربي الزواج على أسس شرعية حتى يكون بناؤه قوياً يتصف فيه الزوجان بالمودة والسعادة، ويكون من شأنها الذرية الصالحة. وعلى هذه الأسس الشرعية ما يتعلق باختيار الزوجة الصالحة واختيار الزوج الصالح ورضا الزوجين، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "تخيروا لنطفكم، وانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم"(١).

وفي شأن اختيار الزوجة الصالحة يقول تعالى في كتابه العزيز: {وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ} (البقرة:٢٢١)، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تنكح المرأة لأربع: مالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)(٢). وفي ذلك توجيه المقبلين على الزواج لاختيار الزوجة الصالحة التي تكون على أساس الأخلاق والدين لأن أساس الأسرة هي المرأة، إلا أن المفهوم هذا لم يطبق في أغلب الأوقات بحيث تحول مطلب الشباب هو الجمال والمال ولاسيما بين الزوجين ولم يعد يشترط الأخلاق والدين التي هي أساس البنية الصحيحة للأسرة المسلمة ، وبالمثل اختيار الزوج فينصح الإسلام بقبول من اتصف بالدين والأخلاق بقول رسولنا الأعظم (إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) وفي هذا أمر واضح لما يجب أن يتصف الرجل المقدم على الزواج.

ومضيفاً على أن من أسباب التفكك الأسري أيضاً الاختلاف والخصام الدائم بين الزوجين في كل الأوقات وأمام الأطفال مما يجعل الأطفال يشعرون بعدم الأمان والاستقرار في الأسرة.

وعن الحلول من نظرة إسلامية يقول الشيخ جبري: حل وعلاج هذه المشاكل تكمن في وجود مساحة كافية من التفاهم في جو من المحبة والمودة تبنى مناقشة المشاكل بما يوصل بالتفاهم والحلول، كذلك التقليل من طرف الأب عن الأسرة سواء داخل الوطن أو خارجه للبحث عن لقمة العيش لأن هذه قد يسبب هذا فراغاً للمرأة والأطفال، حيث لا تستطيع المرأة أن تتحمل المسؤولية تجاه الأطفال لوحدها مما يكون سبباً للتفكك. مؤكداً بأن الأسرة النموذجية في الإسلام هي التي يتم فيها الزواج على ما كتب الله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)، وأن تكون المودة والمحبة بينهما لتكون أسرة نموذجية مبنية بالقناعة والرضاء، وأن توجد الأمانة عند الزوجين فلا يخون أحدهما الآخر، وأن يبقيا مراعيين حقوق كل واحد منهما ومنها أن لا يخرجا أي عيب لأي واحد منهما، وأن يؤديا "الزوجان" كل ما يجب عليهما من حقوق وواجبات، وأن يوجد التفاهم بين الآب وأولاده والزوج وزوجه، والأخ وأخته، وتأدية كل واحد من أفراد الأسرة وظيفته عن طريق التفاهم والإخاء والاحترام والثقة.

القوانين المجتمعية والفهم الخاطئ للزواج... سبب في انتشار الظاهرة

تحقيق/ مفيد درهم

يتشتر الطلاق بحسب ما قالته الدكتورة عفاف احمد الحيمي رئيسة قسم علم الاجتماع بجامعة صنعاء، في مجتمعنا بشكل كبير نتيجة الزواج المبكر وقلة النفقة من قبل الأزواج على زوجاتهم وعدم معرفة الزوجين للمفاهيم الحقيقية للزواج والروابط الأسرية وغياب القوانين المنظمة للحياة الزوجية والأسرية مما يؤثر سلباً ونفسياً على الأبناء ويجعلهم ينحوا مناحي خاطئة. وترى في صياغة قوانين تحدد سن الزواج واهتمام وسائل التنشئة بالروابط الأسرية والحياة الزوجية وتحسين المستوى المعيشي للناس حلاً للمشكلة.

من جهته يتحدث الدكتور عبدالله معمر- أستاذ علم الاجتماع بجامعة صنعاء، قائلاً: هناك أسباب عديدة تقف وراء ظاهرة انتشار الطلاق والتفكك الأسري في مجتمعنا ولا يمكن أن نحمل أحد الزوجين هذه المسؤولية وإنما لكل حالة طلاق أو تفكك أسري أسباب خاصة أكثر مما هي عامة.

ويشير الدكتور عبدالله إلى معايير تنظم وتضبط الحياة الزوجية والأسرية كالمعيار الأخلاقي وقانون الضبط الداخلي.

ويعتقد أستاذ علم الاجتماع أن أسباب اعتداء الأبناء على أبائهم ترجع إلى ضعف الهوية الوطنية والوازع الديني والتدخل الأسري ودور مؤسسات التربية والتعليم وغيرها.

ويقول الدكتور عبدالله: نعمل على غرس المفاهيم الحقيقية للروابط الأسرية والمجتمعية في نفوس الجيل ونبوعي المجتمع بأهمية المفاهيم الحقيقية للزواج والروابط الأسرية والمجتمعية من أجل الحد من ظاهرة الطلاق والتفكك الأسري وآثارها السلبية على الأسرة والأبناء.

ويرى د/ معمر بعضاً من الحلول لهذه المشكلة تتمثل بأهمية دور المدرسة ووسائل الإعلام في غرس المفاهيم الحقيقية للحياة الزوجية والأسرية في نفوس الأجيال ومشاركة الضمير الجمعي الذي يفرز عادةً من خلال المجتمع بشكل عام وتدخله بمسألة تقويم السلوك الاجتماعي للنشء، والشباب ومشاركة المجتمع في إحياء، وتنشيط القيم الاجتماعية السليمة داخل المجتمع وتوزيع مسؤولية تنشئة الأجيال على القيم الاجتماعية السليمة على جميع أفراد الجماعة وتنمية الجوانب الإيجابية المضادة للظاهر السلبية والعدوانية وغيرها.

الحقد والانتقام عوامل نفسية... يسلكها الأبناء

تحقيق/ سعيد الجعفري

للتفكك الأسري العديد من الأسباب التي تؤدي إليه والآثار النفسية الناجمة عنه لدى الأطفال والنتائج التي تصل آثارها للمجتمع عموماً.

د/ صادق الشميري- أستاذ علم النفس بكلية التربية جامعة تعز- يشخص أسباب وآثار التفكك الأسري ويضعنا أمام الصورة الكاملة ويقول: هناك عدد من العلاقات التي يمكن أتخاذها كالعمل على تشجيع وجود الأسرة النووية التي يمكن أن تضبط الأطفال بمعنى السماح للأسر الراغبة في تقديم الخير في تبني أطفال والتكفل برعايتهم وإخرجهم من دار الرعاية من أجل رعاية الأطفال وتوفير الرعاية اللازمة لهم. ويقول: إلا أن ذلك للأسف يعد غائباً وغير مسموح به وينتقد غياب الاهتمام بدور الرعاية النفسية من خلال الأخصائيين النفسيين في المؤسسات المختلفة والمدارس لما يمكن أن يسهموا به في حل العديد من المشاكل التي تواجه الطلاب.

ويعتبر توفير الرعاية النفسية في المدارس يشكل أهمية كبيرة لمعالجة آثار التفكك الأسري.

ويرى أن دور الرعاية المختلفة لا تعد كافية لمعالجة آثار التفكك الأسري. يقول: توفر هذه الدور للرعاية المأكل والسكن للأحداث لكنها لا تستطيع توفير الحنان لهم وتعويضهم فقدان الأسرة إلى جانب ما يمكن أن تمثله من آثار نفسية سيئة جراء اختلاط الأطفال الذين جاءوا للدار نتيجة للتفكك الأسري مع الأطفال الذين جاءوا نتيجة لارتكابهم أو أرتكاب جرائم. هذا الاختلاط يؤدي إلى التأثر في السلوك والانحراف لدى الأطفال ويتعلمون سلوكيات إجرامية وعدوانية.

وقد واجه الباحثون من طلاب علم النفس بجامعة تعز مشاكل عدة عندما زاروا دار الرعاية وهم يتمكنوا من الانفراد بالأطفال لتوجيه لهم أسئلة هامة لمعرفة مدى التعامل الذي يلقاه الأحداث هناك ومع ذلك يقول د. صادق: هناك من استفاد من دور الرعاية ونجح في حياته العملية والدراسية بعد خروجه من الدار نتيجة لأنه وجد من يرعاه بعد خروجه أو نتيجة لتأثره العاطفي بمدرسه واعتبره القدوة له ،ذلك شكل له عامل نجاح.

أما عن آثار التفكك الأسري على المجتمع عموماً يقول د/ صادق الشميري: لاشك أن لذلك آثاراً على المجتمع عموماً حيث أن سمات هؤلاء الأطفال تتسم بالسيبوماتية) أي العدوانية ضد الأسرة والمجتمع وعمل كل ما يتنافى مع عادات وتقاليد المجتمع وبالتالي تزداد أعمال الانحراف التي تلقى بتبعات عدة على المجتمع تؤدي إلى أنتشار الجريمة والممارسات العدوانية إلى جانب القاء المزيد من الأعباء على الدولة في توفير دور الرعاية والمؤسسات الصحية وغيرها. وكذا من الآثار عدم الشعور بالمواطنة لدى هؤلاء المنحرفين وبالتالي تحولهم إلى أشخاص غير فاعلين بل ويمارسون الجرائم التي قد تضر بالصالح العام والمجتمع عموماً. كما أن التفكك الأسري يؤدي إلى مزيد من التفكك الأسري فالأشخاص الذين جاءوا من أسر مفككة لم لديهم أي شعور بقيمة الأسرة والانتماء للأسرة سيعيشون حالة أخرى من التفكك الأسري وبالتالي زيادة أعداد الأسر المتفككة.

علم النفس بجامعة تعز عن دار الأحداث بتعز تظهر أن السبب الابرز لوجود هؤلاء الأطفال في الدار ترجع إلى التفكك الأسري بأشكاله المختلفة سواء الطلاق أو وجود المشاكل المستمرة بين الزوجين. ويقول بالتأكيد ان التفكك الأسري وراء انحراف الأطفال ونستطيع القول إنه يمثل نسبة ٩٠٪ من أسباب الانحراف لدى الأطفال.

ومع العلاجات التي يمكن اتخاذها لتصويب سلوكيات الأطفال والتقليل من آثار التفكك الأسري يقول: هناك عدد من المعالجات التي يمكن أتخاذها كالعمل على تشجيع وجود الأسرة النووية التي يمكن أن تضبط الأطفال بمعنى السماح للأسر الراغبة في تقديم الخير في تبني أطفال والتكفل برعايتهم وإخرجهم من دار الرعاية من أجل رعاية الأطفال وتوفير الرعاية اللازمة لهم. ويقول: إلا أن ذلك للأسف يعد غائباً وغير مسموح به وينتقد غياب الاهتمام بدور الرعاية النفسية من خلال الأخصائيين النفسيين في المؤسسات المختلفة والمدارس لما يمكن أن يسهموا به في حل العديد من المشاكل التي تواجه الطلاب.

ويعتبر توفير الرعاية النفسية في المدارس يشكل أهمية كبيرة لمعالجة آثار التفكك الأسري.

ويرى أن دور الرعاية المختلفة لا تعد كافية لمعالجة آثار التفكك الأسري. يقول: توفر هذه الدور للرعاية المأكل والسكن للأحداث لكنها لا تستطيع توفير الحنان لهم وتعويضهم فقدان الأسرة إلى جانب ما يمكن أن تمثله من آثار نفسية سيئة جراء اختلاط الأطفال الذين جاءوا للدار نتيجة للتفكك الأسري مع الأطفال الذين جاءوا نتيجة لارتكابهم أو أرتكاب جرائم. هذا الاختلاط يؤدي إلى التأثر في السلوك والانحراف لدى الأطفال ويتعلمون سلوكيات إجرامية وعدوانية.

وقد واجه الباحثون من طلاب علم النفس بجامعة تعز مشاكل عدة عندما زاروا دار الرعاية وهم يتمكنوا من الانفراد بالأطفال لتوجيه لهم أسئلة هامة لمعرفة مدى التعامل الذي يلقاه الأحداث هناك ومع ذلك يقول د. صادق: هناك من استفاد من دور الرعاية ونجح في حياته العملية والدراسية بعد خروجه من الدار نتيجة لأنه وجد من يرعاه بعد خروجه أو نتيجة لتأثره العاطفي بمدرسه واعتبره القدوة له ،ذلك شكل له عامل نجاح.

أما عن آثار التفكك الأسري على المجتمع عموماً يقول د/ صادق الشميري: لاشك أن لذلك آثاراً على المجتمع عموماً حيث أن سمات هؤلاء الأطفال تتسم بالسيبوماتية) أي العدوانية ضد الأسرة والمجتمع وعمل كل ما يتنافى مع عادات وتقاليد المجتمع وبالتالي تزداد أعمال الانحراف التي تلقى بتبعات عدة على المجتمع تؤدي إلى أنتشار الجريمة والممارسات العدوانية إلى جانب القاء المزيد من الأعباء على الدولة في توفير دور الرعاية والمؤسسات الصحية وغيرها. وكذا من الآثار عدم الشعور بالمواطنة لدى هؤلاء المنحرفين وبالتالي تحولهم إلى أشخاص غير فاعلين بل ويمارسون الجرائم التي قد تضر بالصالح العام والمجتمع عموماً. كما أن التفكك الأسري يؤدي إلى مزيد من التفكك الأسري فالأشخاص الذين جاءوا من أسر مفككة لم لديهم أي شعور بقيمة الأسرة والانتماء للأسرة سيعيشون حالة أخرى من التفكك الأسري وبالتالي زيادة أعداد الأسر المتفككة.